البشرى

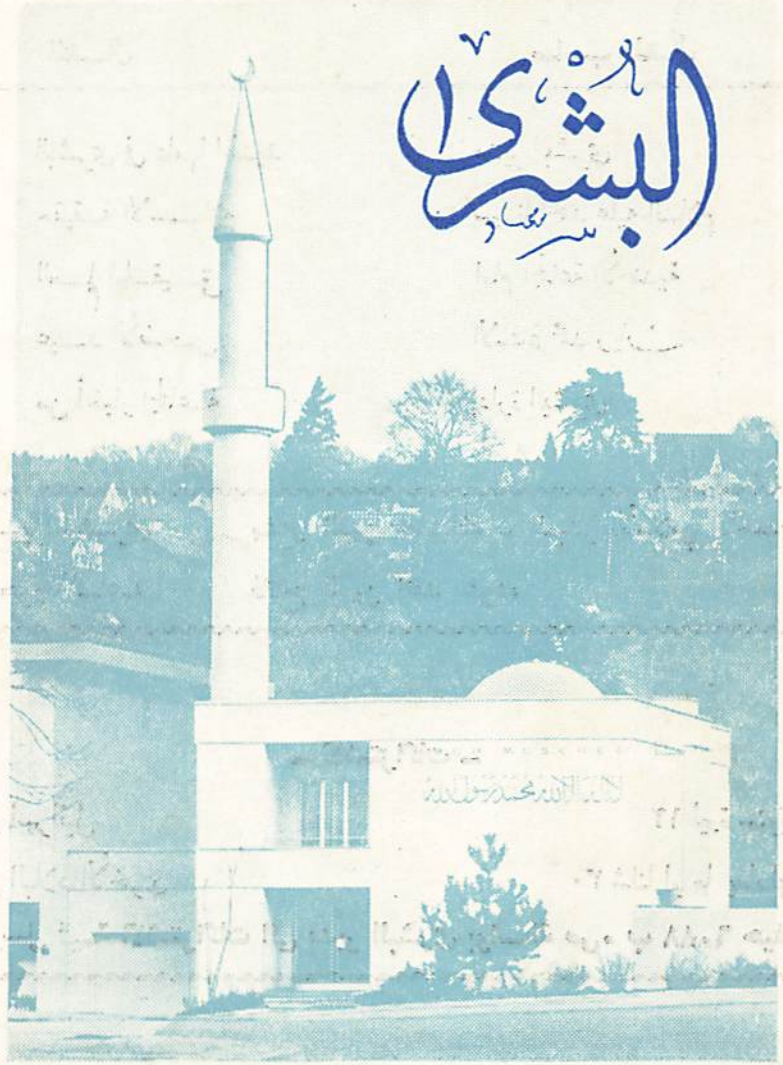

السنة ٣١ | ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٠ / كانون ثان وشباط ١٩٧١ | العدد ١ ، ٢

محتويات العـــدد

المقـــال	صاحب المقـال
البشرى فى عامها الجديد	مدير البشرى
حقيقـة الاســـلام	سيدنا أحمد عليه السلام
العـــلم الحـقيـــقى	امام الجماعة الأحمدية
عيـــد الأضحـى	الاستاذ محمد ريان
من أخبار الجماعـة	إدارة البشرى

مـدير البشـرى بشير الدين عبيدالله ـ المبشر الأسلامي الاحمدي

المحرر المساعـد فلاح الدين محمد عوده

ـ الاشتراكات ـ

فى اسرائيل ١٢ ليرة سنوياً

فى البلاد الأخرى ٣٠ شلنا او ما يعادلها

ترسل قيمة الاشتراكات الى مدير البشرى بواسطة ص.ب ٦٠٨٨ حيفا

THE EDITOR «AL-BUSHRA»

P. O. Box 6088 KABABIR — HAIFA

البشرى

سرمد

في عامها الحادي والثلاثين

بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم

بفضل الله عز وجل تدخل البشرى عامها الحادى والثلاثين ، فالحمد لله القادر القيوم على ما اكرمنا به من توفيق وما أفاض به علينا من بركات لخدمة دين الله العزيز وإعلاء شأن سيد الورى وينبوع المعرفة والهدى محمد ﷺ طيلة السنوات الماضية . وقد كانت البشرى ولا تزال الأولى والوحيدة فى هذا الميدان فى هذه البلاد .

ونحن اذ نقدم هذا العدد من مجلتنا ندعو الله تعالى ان يوفقنا دائماً لاداء الامانة ويجعلنا من الفائزين ويفتح آذان الناس لسماع الحق المبين ويشرح لهم صدورهم لقبول هذا الحق ويملأ الارض بعباده الصالحين ، ونتضرع الى الله ان يجعل هذه السنة الجديدة سنة أمن وسلام وخير ووئام .

ايها القارئ العزيز !

الانسان يفرح كلما تبدأ سنة جديدة ويظن انه حصل على شيء

جديد ، ولكن من جهة أخرى لا يفكر انه عن الدنيا زائل والى آخرته يقترب منزلاً ولو يفكر الانسان فى بداية كل سنة انه ماذا تزود لآخرته ، لأنه تقرب اليها فلا يغفل عن الأعمال الصالحة ولا ينسى لقاء ربه يوماً ما ويكون عامه الجديد أحسن من عامه السابق .

هذا ونحن نتمنى للقراء الكرام خاصة وللعالم عامة عاماً سعيداً مشرقاً بالانوار مملوء بالبركات وان يعود علينا بالطمأنينة والسلام . آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

بشير الدين عبيد الله المبشر الاسلامى الأحمدى

صورة الغلاف

ان الحركة الاسلامية الاحمدية هي رمز الدعوة الاسلامية فى بلاد العالم والاسلام بفضل الله تعالى يزدهر يوماً فيوماً فى كل مكان ومكان .

وصورة الغلاف تمثل مسجد محمود فى مدينة زوريخ فى سويسرا ، وهو واحد من مئائر الهداية التى تشيدها الجماعة الاسلامية الاحمدية بفضل تضحيات أفرادها .

وضعت أساس هذا المسجد السيدة نواب أمة الحفيظ بيغم ابنة سيدنا حضرة أحمد المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام بتاريخ ٢٥ / ٨ / ١٩٦٢ وافتتحه السير محمد ظفر الله خان بتاريخ ٢٢ / ٦ / ١٩٦٣ .

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين * صدق الله العظيم

من كلام

خاتم الخلفاء والأولياء جرى الله في حلل الأنبياء
ميرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام

ان ما هدانا اليه القرآن المجيد من الوسائل الواصلة بالله وصلاً روحانيا كاملا ، هو الاسلام ودعاء الفاتحة . وتفصيل هذا الاجمال أن يقف الانسان أولاً حياته كلها في سبيل الله ثم يشتغل في الدعاء الذي تضمنته سورة الفاتحة — وهذا هو مغزى الاسلام كله — ألا ان الاسلام ودعاء الفاتحة هما الواسطة المثلى في الوصول الى الله ، والفوز بمورد النجاة الحقيقية بل وانما هما الذريعة الوحيدة التي اقتضتها شريعة الفطرة وقررتها سنة الكون لارتقاء الانسان الأسمى ولوصاله الرباني . ولن يظفر بقرب الله الا أولئك الذين اقتحموا النار الروحانية بمقتضى مفهوم الاسلام وكانوا عاكفين على دعاء الفاتحة .

ما الاسلام ؟

انه نار المحبة المتوقدة التي تلتهم حياتنا السفلى وتحرق آلهتنا الباطلة ثم تقدم من أنفسنا ونفائسنا ومن كل عزيز لدينا قرباناً بين يدي الاله الحق القدوس — فهو هذا المعين السرمدي الذي نرد منهله ونرشف منه الحياة الجديدة وبه ترتبط قوانا الروحانية كلها بالله ارتباط الخيط بالخيط ، ويسطع من داخلنا شواظ نار كشواظ البرق فتنزل عليه نار من فوق ، ومن امتزاج كلتا النارين تحترق شهواتنا وأهواؤنا

وتنطفئ محبة الأغيار ، وتموت عن الحيا . الأولى ـ فهذه الحالة تسمى ﴿ الاسلام ﴾ فى اصطلاح القرآن المبيد .

آثار الحياة الروحانية

ألا انه بالاسلام يطرأ الموت على ميولنا النفسانية ، وانه بالدعاء نحيى الحياة الجديدة ـ وهذه الثانية تستلزم نزول الوحي الربانى وهو نفس المقام الذى يعبر عنه باللقاء الالهي أى لقاء الله ومشاهدته . ومتى ما بلغ الانسان هذه الدرجة من الاتصال بالله بحيث يراه بعينه يعطى قوة وتنار مشاعره وحواسه الباطنة كلها وتنطلق تجرى فيه جاذبية الحياة المقدسه بكل شدة ـ فهنالك يصبح الله له عيناً يبصر بها ، وأذناً يسمع بها ، ولساناً ينطق به ، ويداً يبطش بها وقدماً يمشي بها . والى هذه المرتبة تشير الآيتان :—

﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ — الفتح

﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ — الانفال

وقصارى القول ان الانسان فى المرتبة المذكورة يتحد بالله كمال الاتحاد وتسرى فى عروقه مشيئة الله ومرضاته ، وتشتد كالجبال قواه الأخلاقية التى كانت من قبل واهنة القوام ، ويتلطف العقل والادراك غاية اللطافة وهذا ما أريد به فى الآية

﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ — المجادلة

فى هذه الحالة تتدفق من جوانحه سيول المحبة والعشق ويجيش صدره بجائشات الوجد والهيام بحيث يصبح من الهين الميسور عليه ان يتحمل فى سبيل الله أصنافا وألواناً من العذاب والخزى والهوان ـ انه ليرى غمرات الموت فيخوضها بحبور وابتهاج كأن ذلك أيسر عليه من قصف تبنة ، ويشعر من نفسه أنه منجذب الى الله انجذاباً مطرداً ولا يدرى من يجذبه . ان يداً غائبة تحمله وتسير

به ، وان رضوان الله يصير لحياته مبدأ المبادئ وأصل الأصول ، ويرى هذا الانسان ربه عندئذ جد قريب كما يقول سبحانه :—

﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ — ق

ويكون هو كمثل شجرة أينعت ثمرتها فلا تلبث أن تتناثر من تلقائها . فكذلك الانسان الواصل الى تلك الدرجة تنحل جميع علائقه السفلى وتنعدم فى لمحة واحدة ثم تزداد صلتها بالله أشد تعمقاً ، ويبتعد عن المخلوق بعداً بعيداً فآنئذ يتشرف الانسان بالخطاب ويحظى بلذة الكلام الرباني .

وان هذا المقام لا تزال أبوابه مفتوحة للوصول اليه كما فى السابق ، وان الله ما برح يسعف الطلاب بالنعيم المنشود من فضله كما كان فى غابر الأزمان . الا ان هذا الصراط لا يهتدى اليه الانسان بالأقاويل والترهات ، ولا يفتح هذاك الباب بالأباطيل والتفيهقات .

ألا ان الطلاب لكثيرون ولكن قل الواجدون . فما السبب فى ذلك ياترى ؟ اليس أن البلوغ الى المقام المذكور موقوف على الجهاد الأكبر والتضحية العظمى ؟ تحدثوا بما شئتم من القيل والقال فليس القيل بمجد شيئاً ولا القال بمغن فى ذلك . ألا ان اقتحام النار بصدق وعزيمة لهو أول شرط من شروط هذا السلوك وهو هذا الذى يفر الناس منه خوفاً . كلا ـ ما التفيهق بشيء ان لم يكن هنالك السعي الحثيث مع الجد والحماس . يقول الله تعالى فى كتابه العزيز :—

﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوه
الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم
يرشدون ﴾ — البقرة .

(من كتاب فلسفة التعاليم الاسلامية)

العــلم الحقيقي

من خطاب لأمير المؤمنين حضرة ميرزا ناصر أحمد الخليفة الثالث للمسيح الموعود عليه السلام ـ القاه فى قاعة مابو بمدينة عبدان بنيجيريا أمام جمع من المثقفين وطلاب الجامعات فى ١٣ نيسان سنة ١٩٧٠ أثناء زيارته لتلك البلاد . ترجمه عن الانجليزية ـ السيد عبد الله أسعد

قال حضرته : ـ لا أقدر أن أصف لكم مبلغ سرورى واغتباطي لزيارة بلادكم العظيمة . لقد علق ذكر أفريقيا بمداركي ووعى قبل خمسين سنة ، عندما وطأت أرضكم أقدام أول مبشر أحمدى وكنت اذ ذاك ابن عشر سنين . وفى وقت كانت المسافات فيه لا تزال بعيدة بيننا . وكانت مهمة إنشاء المدارس والمساجد والنوادى بواسطة زائر غريب تبدو وكأنها من ضرب الخيال . منذ ذلك الحين توثقت علاقاتنا بكم وكانت تصلنا أخباركم فى العشرينات من هذا القرن فتبعث فى نفوسنا حب التعرف عليكم . وكنت بنفسى أتطلع بشغف عظيم لأرى بأم عينى شعبكم الكريم .. وها انى أرى الآن ذلك الحلم يتحقق وكل ما كنت أتخيله لنفسى عن خصائلكم الحميدة أراه الآن والمسه أمراً واقعاً وعن كثب . واننى لأرى اليوم كما يرى غيرى أيضاً أن مستقبلاً أعز وأفضل ينتظركم كما واننى أرى رياحاً تهب مشيرة الى أن يد القدرة الالهية لها دخل فى تقرير مصيركم . فما أعظم هذا اللقاء وأسعده لى ولكم على السواء .

ان ذلك المستقبل العظيم الذى أراه ينتظركم يقع فى أيدى الشبان من أبنائكم ولأنى عملت فى أوساط الشباب معظم أيام حياتى (كان حضرته عميد الجامعة

الاحمدية لتعليم الاسلام) فلا تعجبوا (كما لن اتعجب انا ايضاً) إن حدثتكم اموراً منشـــأها من تحرك قلوب الشباب وضمائرهم . وهل يسعنى ان أحدثكم بغير ما أراه بقلبى وعقلى خيراً وهاماً لكم ؟ وهو ان أشرح لكم اذا تسنى لي ذلك مدى اهمية طلب العلم وماهو الطريق الذى يرسمه الاسلام لطلب العلم .

الـكل يتحدث اليوم عن العلم والتخنولوجيا وانا بدورى لا انتكر بل ولا يصيغ لي ان انتكر لذلك لأنى اعلم ان الله بعظيم قدرته خلق السموات والارض وسخرها لخدمة الانسان . وهل يمكن ان تسخر بغير طريق العلم الحاصل بالصبر والمثابرة والذى يطبق لصالح الحياة البشرية ولتحقيق الغايات التى وضعها الله أمام الانسان ؟ لذا فانى اتمنى لكم التوفيق فى مساعيكم لتحصيل العلم اكان ذلك فى علوم الطبيعة أم علوم الاجتماع او فى التاريخ او الأدب او اى فرع آخر من العلوم التطبيقية او علوم الدين . إن طلب العلم من اختصاص الشباب وامتيازاتهم فى هذا العالم . لكن الذى أود أن اقوله لكم هو ان « الحق » علم هام ايضاً والاسلام يقدم لنا خير وسيلة لنيل ذلك الحق . واننى لأدعوكم لان تجربوا وتختبروا هذه الوسيلة كي تتيقنوا بانفسكم انها انجع وسيلة لطلب العلم .

ان طريق الاسلام الذى اود ان اشير اليه هو « الدعاء » وسأوضح لكم فى الحال ماذا اعنى تماماً بالدعاء . ولماذا أطلب ذلك اليـكم فى حين أراكم منشغلـين ومنهمكين فى دراساتكم وأبحاثكم . اننى اعتقد بان أهم الانجازات العلمية قد تحققت عن طريق الدعاء . يقر ذلك ايضاً كبار رجال العلم وعظماء المكتشفين والمخترعين . لكنكم قد تشيرون الى علماء بعيدين كل البعد عن الدين وعن الله وممن لا يهتمون بالدعاء اطلاقا ، والدين لا ينكر احد اهميتهم ووجودهم بيننا . ولكنى اقول لكم انه حتى مثل هؤلاء العلماء قد اضطروا ان يطرقوا باب «الغيب العظيم» ملتمسين معرفة شيء ما من أسراره لكن هـذا الحال يختلف كثيراً عن حال المؤمن الذى

يتوجه بتضرع الى ربه وخالقه . فالمؤمن وغير المؤمن هنا كلاهما يتوجهان الى « الغيب » للأستعانه وطلب الهداية . وكلاهما يحصلان على العون المطلوب غير ان المؤمن يعرف ان هذا العون باتيه من الله القادر على كل شيء والواهب لكل شيء والغير مؤمن لا يعرف من اين جاءه ذلك العون . فالمؤمن وغير المؤمن كلاهما يغذيان نفسيهما بالدعاء ويأملان بهذه الوسيلة ان يحصلا على العون من أية جهة . لكن بينما يعرف المؤمن بتجربته الطويلة انه يدعو ربه وخالقه الذى يفتح امامه ابواب العلم والاكتشاف لا يعلم الغير مؤمن بل لا يشعر بانه فعلاً يدعو ولا لمن يدعو ولا من يتقبل دعاءه . فالمؤمن يدعو عن علم وعن يقين (بان دعاءه لا بد يستجاب « المترجم ») بينما الغير مؤمن يدعو عن جهل وعدم يقين (بان دعاءه يستجاب « المترجم ») وكل منهما تسمع دعواته ولكن ما ابعد الفرق بين الدعائين . هذا هو الفرق الذى ادعوكم لتتفهموه . الفرق هو انكم ان دعوتم عن علم وثقة ويقين وايمان يكون الاحتمال اكبر واكثر من ان ادعيتكم تسمع وتستجاب . فما اهم هذه الحقيقة فى زمننا هذا ونحن نعانى من المحن والمصائب ما يثقل كواهلنا .

هنالك من يتهمونكم ويتهموننا نحن ايضاً وكثيرين معنا بالتخلف والتأخر ولكن لم نكن نحن ولا انتم متخلفين على مر العصور . لقد كنا فى عصر من العصور قادة العالم ليس فقط فى علم الدين بل والحمد لله فى علم الدنيا أيضاً . وان ذلك العصر لآخذ بالاشراق علينا ثانية وسنكون نحن وانتم حاملى مشاعل العلم الالهي وكذلك علم الطبيعة وعلم الانسان . فالذين يدمجون الوسائل الطبيعية المتيسرة لنا ولغيرنا « بالدعاء » والثقة واليقين بقدرة الله تعالى هؤلاء سيتقدمون بخطى أثبت وأسرع وفوق هذا لن يتطرق الى نفوسهم ابداً الشك أو الريب فى مدى قدرتهم وطاقتهم على العمل كما ولن يتسلط عليهم الزهو والغرور بالنفس فيعزون كل

إنجاز لأنفسهم بل تكون شيمتهم التواضع ودعة النفس . وهكـذا لا يمكن ان يجروا انفسهم او غيرهم الى المهالك بل بالعكس ستكون لديهم المقدرة على انقاذ الغير من المهالك والويلات التى يقودنا اليها السعي الاعمى وراء العلم اليوم .

هنالك أمور اخرى ادعوكم للنظر فيها . يعلمنا القرآن الكريم ان الله العلي القدير يريد منا ان نتفكر وننظر بامعان فى كل ما فى السماوات وما فى الارض وان ننظر ايضاً فى انفسنا وكيف انشأنا من ضعف وننظر فى امالنا التى تكبر وتعرض يوما بعد يوم وكذلك فى حياتنا ومماتنا على سطح هذه الارض وفى حياتنا الغير محدودة فى الآخرة .

كل هذا يعنى انه مهما تنوعت مصالحنا الخاصة ووجهتنا الخاصة فى البحث والاكتشاف علينا ان لا نتنكر للنواحي الأخرى فى بيئتنا والمحيط الذى نعيش فيه إكانت تلك النواحي تتعلق ببنى نوع الانسان ام بالحيوان ام بالطير ام باشياء اخرى مادية وغير مادية . لان مفتاح العلم حب الاستطلاع والمعرفة . علينا ان لا نتنكر لمصالح وامال غيرنا من بنى الانسان بل يجب ان نظل يقظين واعين لواجباتنا والتزاماتنا نحو بعضنا بعضا ونحو المجتمع الانسانى عامة الذى نكون نحن جزءاً منه وكذلك نحو ربنا وخالقنا جميعاً . واذا حرصنا على كل ذلك فلا بد ان نقي انفسنا المخاطر والويلات التى تهدد الحضارة البشرية اليوم . واذا وعينا بيئتنا وظروفنا حق الوعي وعلمنا خالقنا فلا بد ان نتحرك ونحن مدركون لغيرنا من البشر ولا بد لنا كذلك ان نضع دائما نصب اعيننا مجالات من العلم غير مجالنا الخاص دون ان نغفل عن الغاية القصوى التى من اجلها خلقنا ووجدنا ألا وهى ان نكون فى حالة صلح مع الله خالقنا .

ان جميع العلوم فيها ما يكشف لنا عن الحكمة والمعنى من خلقه تعالى الا ان هذه العلوم تفترق بعضها عن الآخر فمنها ماهو اختصاصي نسبياً ومنها ما هو عام :

فالعلوم العامة اكثر ما تبحث فى الانسان من ناحية عامة وهـذا النوع من العلوم برأيي يجب ان يستهويكم ويستجلبكم اكثر من غيره لان مثل هذه العلوم تقربكم اكثر الى الغاية القصوى التى تجعل من حياتنا حياة ذات معنى وأهمية . ولذا يجب ان تستهويكم هذه المجالات وتبحثوا فيها بشكل خاص . وحذار ان تتأثر كثيراً بذلك التقسيم التقليدى للعلم الحديث اليوم ولننظر الى هذه العلوم من زاويتنا الخاصة غير مقيدين بهـذا التقسيم ولنرجح ان كان لدينا الخيار ، البحوث التى تنطوى على معرفة الانسان بوجه عام بما فى ذلك طاقته ومصالحه ورغباته وواجباته والتزاماته ... الخ . ولنفصل من تلك البحوث التى تخلق فى نفوسنا الاهتمام فى الحياة الآخرى . واننا ان عدلنا نظرتنا وموقفنا من طلب العلم على هذا النحو فلربما ندرك وباسرع ما نتصور ان حياتنا على هذه الارض قصيرة وما هى الا جزء حقير جداً من حياتنا الاخرى . وعندها لا بـد ان يتبدل موقفنا من مصالحنا الزمنية هذه ومن تنافسا وتشاحناتنا على المعاش وكذلك من مخاوفنا وكراهيتنا بعضنا من بعض . وبهذا الايمان وبهذه العقيدة سيأخـذ طلب العلم الذى هو من مهمة شباب الجامعات شكلا جديداً وصبغة جديدة ومجالات جديدة وافاق جديدة . فلا زلنا نجهل فى وقتنا الحاضر ان لجميع الاشياء فى هذا العالم خواص وامكانيات غير محدودة . واذا كنا متخلفين اليوم فى مجال سباق العلم والاكتشاف فلا نيأس أو نظن ان كل امر هام قـد اكتشف ولم يبق لنا شيء يستحق الاكـتشاف . فالعالم الحقيقى المطلع على عظمة الطبيعة وما فيها من عناصر غير محدودة لا يقول مثل ذلك القول أبداً . وعلى العلماء الصغار ان يعلموا ويذكروا دائما ان خلق الله غير محدود وان عناصر الاشياء فى هـذا الخلق هى كذلك غير محـدودة وفى ذلك إشارة الى قدرة الله الغير محدودة ايضاً . لذا فان رحلة الاكتشاف لا نهاية لها وعليه فان رسالتى اليكم ان تشدوا عزائمكم اذ لا يزال من الامور التى لم تكشف

بعد اكثر مما قد اكتشف حتى الآن . وقد يكون العلم الذى تطلبونه اليوم اوسع واعم واكثر معنى واقرب الى غاية وجودنا واجلب لمرضاة الله سيدنا وخالقنا . فكروا جدياً فى رجائى هذا للدعاء وانتم تطلبون العلم . واذكروا جيداً ان الدعاء لا يأخذ صورته الكاملة الا اذا صحبه ادراك وشعور اكيد بان الله هو خالقنا ورازقنا وهو مالك السماوات والارض . وانكم اذا التفتم اليه لا بد ان يلتفت اليكم ويسمع أدعيتكم ويدخل فى جميع اعمالكم ومهامكم مادمتم تمارسونها لوجهه تعالى ولخير خلقه . وهذا أفضل موقف لطالب العلم ارجوه لكم .

وهنالك أمر اخر يمكنكم عمله اضافة لما ذكرت . وهو ان تسعوا لكبح التأثير البالغ حد المضايقة الناتج عن التخصص والذى اصبح من مميزات العلم الحديث وثقافة العصر . ومع اننى اعلم واقر ان لا مناص من التخصص بل وان للتخصص فوائده العظمى فى الحياة وبان هناك الكثير فى كل حقل لا يزال غامضاً وحالات جديدة تنكشف علينا بين الحين والاخر وانه لا يمكن لاحد ان يشغل نفسه باكثر من مجال او مجالين لكنى مع كل ذلك اشعر ان هناك ما يمكن بل ويجب عمله لاصلاح هذا الوضع الراهن السائد فى مجالات البحث والتعليم . فالموقف السليم فى هذا الموضوع يمكن ان يأتى بالتغير العظيم . وان الموقف الذى أدعو اليه وادافع عنه هو ذلك الموقف الذى يخلق فيكم حب الاستطلاع والمعرفة عن مجالات علم اخرى غير مجالات اختصاصكم . هذا هو الموقف الذى سيساعدكم فى النهاية لتوسعوا نظركم وافاقكم فى خلق الله عامة وما يكمن فى ذلك الخلق من معان رائعة وعظمة وجلال ويمكننا ان نعزز هذا الموقف باقامة دورات تعليم دينية على جميع المستويات ولجميع الفئات وفى جميع الاعمال المختلفة فى جو من الحرية وهذا التعليم الدينى سيكون له أثر دائم ومتواصل على مناهج الثقافة الحديثة ومن شأنه ان يحول افكار الاجيال القادمة من الرجال والنساء المثقفين نحو الله الخالق .

فكروا جيداً فيما يعنى ذلك . انه سيعجل فى اصلاح الاوضاع الراهنة وسيضع الابحاث العلمية فى اتجاهات تكون اقرب الى صالحنا مادياً واخلاقيا وروحياً وسيدفعنا الى التفكير الواحد منا فى الآخر بل وفى عموم الناس على اننا جميعاً فى هذا العالم خلق الله الواحد لنا حقوق متساوية فى الحياة والتقدم وعلينا واجبات نحو أنفسنا ونحو بعضنا بعضاً ونحو خالقنا . مثل هذا الموقف يضع طلبنا للعلم فى الاتجاه الصحيح ويخلق فى نفوسنا التواضع ويجعل من حياتنا حياة ذات معنى اكبر وأسمى وانفع لانفسنا ولغيرنا . يمكننا الحصول على العلم لكن العلم الذى يفشل فى تحقيق هذه الغاية هو علم فاشل من اساسه .

XX XX XX
XX XX XX

قال تعالى

ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار *

﴿ صدق الله العظيم ﴾

عيـــد الاضـــحى

بقلم : الاستاذ محمد على ربانه - كابول

معطيات تاريخية

مع إشراقة شمس العاشر من شهر ذى الحجة من كل عام يستقبل المسلمون عيدهم الثانى وهو عيد الأضحى . وقد أطلق عليه القرآن « يوم الحج الأكبر » وهو تخليد لذكرى افتداء سيدنا اسماعيل عليه السلام . وهناك مرجعان لدراسة هذا العيد ثانيهما المنطق التاريخي والاستدلال العقلى والمعطيات اليومية :

المرجع الاول : ما ورد فى التوراة من ان الله سبحانه وتعالى .. قد أمر سيدنا ابراهيم عليه السلام فى سفر التكوين الاصحاح الثانى والعشرين فقال : « خذ ابنك وحيدك الذى تحبه اسحق » أى قصة التضحية وقعت على اسحاق وليس على اسماعيل عليهما السلام .. لكن ما ورد بهذا الشأن فى التوراة نفسها يجعلنا نفكر غير ذلك . فقد طلبت منه زوجته سارة ان يتزوج لعله يرزق بولد وهذا يعنى انه لم يكن له ولد عندما تزوج من امنا هاجر وبعد ان ولد سيدنا اسماعيل تذكر التوراة ان سيدنا ابراهيم بطلب من زوجته سارة قام بابعاد هاجر وابنها وكما لا يخفى فأن هذا سببه الغيرة . وفى نفس الوقت فإن التوراة تذكر بان الله سبحانه قد امر سيدنا ابراهيم بتضحية وحيده الذى أحبه .. ثم لو كان صحيحاً ان الاختبار وقع على سيدنا اسحق لكان لهذه المناسبة ذكرى بين الاعياد اليهودية على كثرتها وهم الذين سجلوا لكل مناسبة تاريخية أو دينية ذكرى يعيدون فيهـــا . ولو صح

ان المقصود كان سيدنا اسحق لما فات أحبار اليهود ورجال دينهم من أن يخصصوا لذلك يوماً مشهوداً ليس كباقى الأيام . فثبت بهذا أن ما ورد فى التوراة — اسم اسحق ـ هو تحريف ومغالطة .

المرجع الثاني : هو القرآن الكريم يخبرنا بأن بعد حادثة تحطيم سيدنا ابراهيم لأصنام قومه وهجرته من بينهم توسل الى ربه أن يرزقه من الصالحين فورد فى سورة الصافات قوله تعالى : « فبشرناه بغلام حليم » « فلما بلغ معه السعي قال يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك ، فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على ابراهيم . كذلك نجزى المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين . » وهكذا تشير هذه الآيات أن هجرة سيدنا ابراهيم وابنه وزوجته كانت بوحي من الله الى ذلك الموضع من الحجاز عند الكعبة حيث رأى فى المنام أن يضحي ابنه وحيده ليبتليه الله فيما أعطاه له من قرة عين فلم يبخل عليه السلام وهناك أمره ربه أن يقيم هو واسماعيل عليهما السلام البيت الحرام ليحج اليها الناس ويصلون بها وهكذا فإن هذا المكان استعمر بنسل سيدنا اسماعيل وبهؤلاء الذين قبلوا دعوته وتعاليمه . وقد اعتاد العرب الجاهليون قبل الاسلام للحج الى الكعبة وتقديم القرابين والضحايا والهدايا فى الأشهر الحرم لآلهتهم زلفى وإحياء لهذه الذكرى . . وجاء الاسلام وأحيا هذه المناسك وقرنها بالحج وما زال المسلمون يحيون هذه الطقوس فقد اقتدى سبحانه اسماعيل جد المسلمين مرة عندما أسال الماء الزلال بجواره بعد أن تركه والده بواد غير ذى زرع ، والمرة الاخرى عندما صمم والده أن يضحيه قرباناً لله تعالى وهكذا فإن المسلمين يشعرون بهذه المنة لله

عليهم وهى منة دائمة الى يوم القيامة . ومهما يكن من أمر فإن المسلمين بحكم عقيدتهم يعتبرون أنفسهم ورثة الأنبياء جميعاً لا يفرقون بينهم لأن كل تعاليمهم ورسالاتهم صدرت عن الله الأحد الذى لا شريك له وهو إله حكيم قادر وعليم لا تناقض فى تعاليمه ولكن الناس أنفسهم يختلفون و يخلقون التمايز فى معتقداتهم . والمسلم الحقيقى هو الذى يحترم جميع تعاليم الأنبياء لأن مصدرها الله وحده والدين عند الله هو الاسلام ومعنى ذلك أن الاسلام هو الدين الأعم والأشمل ، والإناء الذى بإمكانه أن يحتوى جميع الأقوام والأمم فى كل مكان وزمان . والاسلام هو دين الانسان من حيث هو انسان وليس دين قوم معين أو عصر أو بيئة معينة . ومن يدرس القرآن يجد ذلك ظاهراً فى العديد من الآيات والسور .

الدرس الروحى لعيد الاضحى

الاسلام بغير تعقيدات معناه أن يسلم المرء نفسه وأموره لله تعالى . والقرآن يوضح دور الانسان فى هذا الوجود فى عدة مواضع من القرآن نذكر أهمها :

١ ـ « إذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة . . » وهكذا يكون الانسان مستخلفاً على نفسه وكل ما يقع تحت يديه ، فلا يحق له أن يتصرف بها تصرف المالك بملكه . والخلافة وظيفة تنتبي حدودها بإدارة شؤون العمل الذى استخلفت من أجله حسب ما تقتضيه التعاليم والناموس التى أوصى بها المالك

٢ ـ يقول سبحانه وتعالى فى سورة الأحزاب « إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان . . » أى أن الانسان مؤتمن على الارض وما عليها . ومن لديه أمانة أو وديعة ليس من حقه أن يتصرف بها كما لو كانت ملكه . بل ان مهمته تنتبي عند المحافظة عليها وصيانتها وطرق رعايتها لحين استرداد الودائع .

٣ ـ يقرر سبحانه وتعالى أن الغاية من خلق الانسان هى عبادة الله تعالى « وما

خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . فالانسان الذى يفهم ويعى دوره الذى خلق من أجله وهو كونه مؤتمناً ومستخلفاً ويؤدى دوره هذا على احسن وجه وأكمله . فإنه يجد نفسه فى عبادة دائمة ومتصلة لله سبحانه وتعالى . وفى كل امر من امور الحياة . هناك عبادة فى الشرب عبادة فى الاكل والمشي .. ومتى عبد الانسان ربه على هذا النحو فإنه يكون قد تنسك لله وعاش ومات لله فتنطبق عليه الآية : « قل ان صلاتى ونسكي ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين * وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » الانعام « انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » الكهف .

إن ما تقدم من الآيات يعطى دلالة واضحة على ان الانسان ليس مالكاً لما بين يديه من النعم بل هو مؤتمن ومستخلف عليها واذا ما اشرك نفسه فى مطلق ملكية الله لهذه النعم فيكون بذلك قد اشرك مع الله نفسه « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى...» ومن أشرك نفسه فى ملكية ماله وعلمه فقد ضل ، انما هو كمن أودعت عنده وديعة عليه ان يقوم برعايتها حسب تعاليم المودع فالمال الذي بين ايدينا اذا ما تصرفنا به على غير ما يرضى به الله فنكون قد اشركنا انفسنا فى ملكيته وهذا أول خطى الضلال وكذلك العلم ، فإن علم الانسان ايضاً وديعة يسأل عنها ، كيف اداها وبماذا استغلها ؟ وحياتنا نحن متى كانت ملكنا ؟ لماذا حرم الله علينا قتل أنفسنا ؟ اليس لأنها ملكاً لغيرنا وهو الذى الهمها فجورها وتقواها سواء فى ذلك شقاوتها وسعادتهـــا .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع ان نفهم الروحانية فى عيد الاضحى . فليس معنى نحر المواشي هو العملية الظاهرية فقط . اذ ما دخل الماشية لتكون كفارة عن خطيئة زيد من الناس مادام هو ليس مالكها وانما مؤتمن عليها ويبقى هذا الامر

شكلياً وسطحياً الى ان يتعداه الى قلب الانسان ويمس كيانه الروحي ويهزه هزاً عنيفاً حتى تسقط كل الادران التى لحقت بالروح . قبل ان يقدم على تضحية الغنم والبقر عليه ان يكون قد قرب شهوات نفسه على مذهب الطهارة والزكاة لله تعالى وأن يضيء قلبه وفكره بنور الايمان ويرضى بحكم الله وان يعرض عن كل باطل فى هذه الحياة ، لتخلص نفسه من كل شهوة وهوى يتعلق بهذه الدنيا . والتفسير الظاهرى والصورى للضحايا تكون كمن يأخذ زيداً بجريرة عمرو . والله سبحانه يقول : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » « لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » . لنفرض ان ظالماً ضحى بكل ما فى الارض ولكنه لم يكبد نفسه جهد خطوة واحدة فى سبيل الابتعاد عن ممارسة الظلم والطغيان وبقى فريسة لهذه الشهوة فهل يقبل منه شيء من تضحياته . بل اغلب ظنى بانه سوف يعاقب على ما سببه من الم لضحاياه . والانسان يستصعب التضحية عندما يقوم فى ذهنه انه مالك حقيقى للشيء الذى سيقدم على تضحيته ... اما ذلك الانسان الذى يسأله المودع وديعته فيعطيها اياه ببشاشة وسرور لأنه يعلم انما هو مؤتمن ولا حق له فيما أتمن عليه .

لقد سبق تصميم سيدنا ابراهيم تضحية ابنه اسماعيل عليهما السلام انه هو نفسه قد ضحى بكل شهوات نفسه وقبل أذى قومه له من اجل تقربه لله تعالى ، ولقد كان سيدنا ابراهيم مطمئناً بأنه مستخلف ولهذا عندما أمره ربه ان يضحى بوحيده والذى توسل الى الله كثيراً لكى يرزقه اياه لم يبخل بل شمر عن ساعده ليؤدى ذلك . ولكن الله ابتلاه بذلك . ثم جاءت نعمته باقتدائه . والله سبحانه وتعالى لا يناله شيء من التضحيات حيث يقول سبحانه : « ... لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم... » ومعنى ذلك أن الله لا ينظر الى كثرة الدم الذى أريق من الضحايا ولكن ما يهمه هو تقوى القلوب وطاعتها له ... والاسلام

هيكل روحه الايمان . وانواع العبادات فى الاسلام إن لم تعكس وتنم عن ايمان حق تحولت الى مجرد حركات جنونية لا معنى لها ولا حياة فيها كحركة الجماد يتدحرج من علٍ . « ... قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » والعبادات الظاهرية فى الاسلام ما جاءت إلا لتعكس بأن الكل يخضع لله تعالى الروح والهيكل . فالجوارح تعكس ايمان القلب مطيعة راضية .. وقد قال سبحانه وتعالى : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر » وفى مقابل ذلك نجد ان اركان الاسلام خمسة ايضاً تعكس ذلك الايمان . ويقول سبحانه وتعالى فى فريضة الحج : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الالباب » « فإن قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم أبائكم او أشد ذكرا ، فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق » وقد علمنا سبحانه وتعالى فى هذه الآيات ان على المسلم ان يتطهر ويتزكى روحياً وجسمانياً قبل ان يقوم بمناسك الحج وان يتزود الانسان بالتقوى . ثم يوضح لنا سبحانه ان ليس بانتهاء مراسيم الحج يكون الانسان قد وصل درجة تريحه من العبادة ... و الاسلام يعلمنا ان نعبد الله دائما . والآية هنا تشير ان ذكر الله ليس مجراه على اللسان فقط بغير ان يتبع ذلك فيضاً من شوق القلب ووجدانه لأن الانسان عند ما يفارق والديه يذيبه ويبرحه الشوق وهكذا المؤمن عندما يذكر الله فإنما يذكره بكل كيانه وليس بلسانه فقط . وهكذا يكون ذكرى الله احياؤه فى قلوبنا .

المهدى المعهود وعبرة الاضحى

فى الخطبة التى القاها عليه السلام باللغة العربية فى يوم الاضحى المبارك

عدد الدروس والعبر المستفادة منها ثم ذكر حال المسلمين وما هم عليه ويؤكد عليه السلام ان العبادة المنجية من الخسارة : « هى ذبح النفس الامارة ونحرها بمدى الانقطاع الى الله ذى الآلاء والامر والأمارة ، مع تحمل انواع المرارة لتنجو النفس من موت الغرارة وهذا هو معنى الاسلام ، وحقيقة الانقياد التام ، والمسلم من اسلم وجهه لله رب العالمين وله نحر ناقة نفسه وتلها للجبين ، وما نسي الحين بعد الحين . فحاصل الكلام ان النسك والضحايا فى الاسلام هى تذكرة لهذا المرام » وفى مقام آخر من الخطبة يقول عليه السلام بعد ان يوضح مهمة ابن آدم « فلا تغفلوا عن هذا المقام يا كافة البرايا . ولا عن السر الذى يوجد بالضحايا . واجعلوا الضحايا لرؤية تلك الحقيقة كالمرايا ، ولا تذهلوا عن هذه الوصايا ، ولا تكونوا كالذين نسوا ربهم والمنايا وقد اشير الى هذا السر المكتوم ، فى كلام ربنا القيوم فقال وهو أصدق القائلين : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين » فانظر كيف فسر النسك والضحايا بلفظ المحيا والممات واشار به الى حقيقة الاضحاة ، ففكروا فيه يا ذوى الحصاة ومن ضحى مع علم حقيقة ضحيته او صدق طويته وخلوص نيته ، فقد ضحى بنفسه ومهجته ، وأبنائه وحفدته وله أجر عظيم ، كاجر ابراهيم عند ربه الكريم ، واليه أشار سيدنا المصطفى ، ورسولنا المجتبى و امام المتقين ، وخاتم النبيين وقال وهو بعد الله أصدق الصادقين : إن الضحايا هى المطايا ، توصل الى رب البرايا ، وتمحو الخطايا وتدفع البلايا ، هذا مابلغنا من خير البرية ، عليه صلوات الله وبركاته السنية . ثم يتابع كلامه فى وصف حالة المسلمين وكيف اصبح مفهوم العيد لديهم رمزاً للاكل والشراب ومعاقرة الخمر والنساء : « ... ولايدرون ما الاضحاة ، ولأى غرض يذبح الغنم والبقرات . وعندهم عيدهم من البكرة الى العشي ليس الا للاكل والشرب والعيش الهنى ، واللباس البهي ، والفرس الشرى ، واللحم الطرى ، وما ترى عملهم فى يومهم هذا

الاكتساء الناعمات والمشط ولا كتحال وتضميخ الملبوسات ، وتسوية الطرر والذوائب كالنساء المتبرجات ، ثم نقرات كنقرات الدجاجة فى الصلوات ، مع عدم الحضور ، وهجوم الوسواس والشتات ، ثم التمايل الى انواع الاغذية والمطعومات وملأ البطون بالوان النعم كالنعم والعجماوات ، والميل الى الملاهى والملاعب والجهلات ، بسرح النفوس فى مراتع الشهوات » ثم يتابع وصف هذه الحالة الى ان يقول : « ... والضحك والقهقة بابداء النواجذ واثنايا ، والتشوق الى رقص البغايا ، وبوسهن وعناقهن وبعد هذا نطاقهن ، فإنا لله على مصائب الاسلام ، وانقلاب الايام ، ماتت القلوب ، وكثرة الذنوب ، واشتدت الكروب ، فعند هذه الليلة الليلاء وظلمات الهوجاء ، اقتضت رحمة الله نور السماء ، فأنا ذلك النور ، والمجدد المأمور ، والعبد المنصور والمهدى المعبود . »

أجل ! هذه حالة المسلمين بعد ان أظلمت نفوسهم ونسوا دينهم فهجرها نور الايمان ، فأصبحت خراباً يباباً يأتيهم العذاب من كل مكان . لا أصالة فى تفكيرهم ، ولا اخلاص فى اعمالهم وكلها تزييف وتقليد .

وصدق رسول الله ﷺ حينما تنبأ عن وضع المسلمين هذه الايام : « توشك ان تتداعى عليكم الامم كما تداعى الأكلة الى قصعتها ! قالوا أو من قلة يومئذ نحن يارسول الله ؟ قال : بل أنتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور اعدائكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن . قالوا وما الوهن يا رسول الله ، قال : حب الدنيا وكراهية الموت » والقصد انهم يظنون بأنهم المالكين لأنفسهم وحياتهم فيبخلون بها وهكذا يشركون نفوسهم فى حكم الله وسلطانه .

فاسمعوا ايها المسلمون وعوا ، فاذا وعيتم فانتفعوا ؟

من أخبار الجماعة

صحة أمير المؤمنين

الجماعة الاسلامية الاحمدية فى الكبابير والعالم تلجأ لله تعالى متوسلة اليه بصلاة منبعثة من أعماقها تدعوه ان يرعى امامنا المحبوب بعناية وتضرع اليه تعالى ان يعافيه .

حمل الينا بريد المركز خبراً مؤلماً عن حادث حصل لأمير المؤمنين عافاه الله وأيده بنصر من عنده . بينما كان حضرته ممتطياً جواده ـ وهى رياضته المفضلة — اذا بالحصان يجفل فجأة وشرع يجرى بسرعة ثم غير اتجاهه الى الخلف فأدى هذا الى سقوط حضرته عن صهوته. وتفيد آخر التقارير ان صحة حضرته تتماثل للشفاء وهو لا يشكو إلا من ألم بعض الرضوض فى عضلات جسمه . وقد هز هذا النبأ وجدان الجماعة فى الكبابير وأسرعوا الى الابتهال لله والدعاء لحضرته بالشفاء . شفاه الله شفاء كاملاً عاجلاً وأبقاه ذخراً للاسلام آمين ؟

* بدأ مشروع حضرة أمير المؤمنين ناصر أحمد أيده الله بنصره العزيز باقامة المستشفيات والمدارس فى افريقيا يؤتى أكله . فها قد نقلت الينا الاخبار بأنه قد تم العمل من انشاء مستشفيين خيريين بواسطة الجماعة الاحمدية : الاول فى نايجيريا والثانى فى غانا فى مدة وجيزة . والمعروف ان حضرته قد طلب الى الجماعة بالتبرع لمؤسسة نصرة جهان فى اقامة المدارس المستشفيات لتساعد على تطوير افريقيا ورقيها ورعايتها من اعدائها : الجهل والمرض .

نتمنى لكم عيداً سعيداً

وكل عام وأنتم بخير